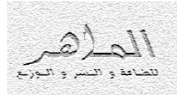


ياسين بوذراع نوري

هكذا قيل لي

شعر



دار الماهر للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان	هكذا قيد لي
المؤلف	ياسين بوذراء نوري
حجم الكتاب	20/14
عدد الصفحات	80
سنة النشر	2019
الناشر	دار الماهر
رقم الإيداع القانوني	D.L 10- 2019
ر د م ك	978-9931-762-09-6

الآراء والأفكار التي يتضمنها هذا الكتاب

لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

الطبعة الأولى

كل الحقوق محفوظة لدار الماهر للطباعة والنشر والتوزيع

dar.elmaher

dar.elmaher@outlook.fr

00213.771.49.03.01

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك دون إذن خطي من الناشر.

الطيون

الطيون ... حديثهم إيقاع فالس ساحر الخطوات
غابات من الدراق، غاردينيا ... زنايق فجّة الألوان
نهر من نعاس بارد، يغلي ويهدأ كلما علقت على النبرات أغنية
ليتبع رجعتها في الأعين البلهاء فاعرة الجفون

* * *

الطيون ... حديثهم حلوى برائحة الفانيليا
عذبة فوق اللسان كأنها كلمات أغنية يطوّعها الكمان على بلاط الرقص
لا يتوقفون ليصروا آثارها فوق الشفاه
يغادرون بخفّة ...

هم هكذا ... أنصاف آلهة ترش الأرض بالضحكات
ينكمشون في ركن ليتسع المكان

* * *

الطيون ... بيوتهم مفتوحة لا تعرف الأقفال
أبواب مشرّعة

كأنّ غمامة ملحاح صبّت ماءها في وقدة الصحراءِ

قد يقفون لو لمحوك تعبر عند منعرج

فقط .. ليقول أصغرهم (صباح الخير ... كيف الحال؟)

هم بخّاحة العطر التي ألقى بها الفجر الجميل نكاية في الليلِ

نافذة تحدّق في الحياة برهبة القدّيسِ

هل يوما سمعت ضجيجهم ...؟

أبدا فهم كالماء لا يتدمرونَ

يواجهون الخنجر المسموم بالبسمات والصفح الجميلِ

* * *

الطيّون ... الطاعمون الناس لحم زنودهم

بسطاء مثل منازل الفقراءِ

جدران مهشّمة وسقف يحمل الشمس السخينة قطعة من كهرمان

لا ينام الطيّون كما ينام الناسُ

لا يستيقظون مخدرين بصوت فيروز ككل الناسِ

فرخ حمامة طفقت تعدّ جراحها

* * *

الطيّون ... الراحلون بسرعة كالبرقِ

أول من يموتُ

الكمنجات

الكمنجات التي في أوّل الصف مرايا
جثت مصقولة تنمو على الأعناقِ
حوريّات ماءٍ
زفّها الشاطئ للبرّ النحاسيّ
فصارت قططا ملساء في فرو من الأبنوسِ
ما إن حرّكت أجسادها
حتى استفاق الضوء قطعانا من النجماتِ
في حقل سماويّ رهيبِ

* * *

الكمنجات صبايا
نزلت للنبع بيضاء
فصار النبع شلالا حليبيّا
فراشات على موقد جهرٍ
الكمنجات هدايا

جرّها الصمت إلى الضوضاءِ

في كوخ كئيبٍ

الكمنجات، استراحات الذي أتعبه السيرُ

ظباء... بجعاتُ

وطواويس.. يغطي ريشها أشجار نيسانَ

* * *

الكمنجاتُ

ارتشاف الماء في كانون قيظٍ

قصة مبسوطة فوق شفاة الجدة الملحاح

تنهيدات أنثى

ضحكة الوردى في لوحات بيكاسو

صبيّ نائم في الفصلِ

لا توقظه رفرفة الطيشورِ

لو حطّت على سبورة خضراء

تفسير الجلالين

أحاديث ابن عباس

حكايات سوفوكليس عن الإنسانِ

آراء أرسطو

حكمة القدّيس أوغسطين في شرح الأقانيم
صلاة الوثنيّ الوافر الإبان في معبد (شيفا)

مطرح الصوفِ

ملاذات الغريبِ

* * *

الكمنجات منارات على بحر من الفحمِ

تمنيّ قارب الصيّد بالبرّ

وتلقني فضّة فوق زجاج الليلِ

فلاح يوّاري حلمه في آخر الأثلامِ

موسيقى بإيقاع النحيبِ

ولادة قصيدة

كنت أحسب أنّي قُتِلْتُ
وأنّي انتهيت إلى جثّة في العراء الفسيحِ
وأنّ الغراب يحطّ على فروة الرأسِ
أنّي اختُزلت سهادا لعشب البداياتِ
كيف إذن أجد الوقت كي أستريح على حلمٍ
وأقول انتظرتك؟
كيف إذن أتبع الأغنيات إذا غجر عبروا ساحة الليلِ؟
كيف إذن أتعلّق مثل لحاء على دوحة الجوزِ
وجه تآكل من عبث الريح والسنوات
خطى لا تسير إلى موضعٍ
رقصات هنود على موقد النارِ
كيف إذن أتقدّم نحو النهايات أعمى؟
أنا الشبح المتحرّر من قمقم العمرِ
وجه كإنسان (غوغان)

تصنعه حدّة اللونِ
فيزياءُ مطّت قوانينها من جميع الجهاتِ
لتستوعب العبث الزّبقيّ
القصيدة.....
كيف تكون القصيدة أنثى؟
القصيدة أنثى
القصيدة غصن تدلّى على باب مقبرةٍ
ظلّ صبّارة في أتون الهجيرِ
القصيدة مالا أقول إذا قلتُ
ملح الغموض على شفة الصمتِ
ما لست أخفيه من وجع في جيوب الرداءِ
انحنائي إذا فاجأتني الرياحُ
لغات المنافي، متى لبس الصوت ريش الطيورِ
القصيدة أن لا أكون كما ينبغي ..

عيناك

الزورقان على الرصيف،
النائمان، التاركان البحر مهووسا بزرقته

هنا، في هدأة الميناء
كم موج يسدّ نوافذ الآفاق
كم زبد يرش الملح أوقية على لحم الشواطئ
كم قراصنة، وكم شعب من المرجان
كم سمك تعلق في الشباك، ولاشباك

* * *

غمامتان، متى تحرّش طائر بهما احتفى نهران بالأرض الشحيحة
تنثني صفصافة

أشجار درّاق وكمثرى
وغاردينيا تزخّ العطر في إبط المساء
الحقل يصبغ جلده بالأخضر المزرق
دوري يرش على السنابل وابل الهمسات

لن يقف الربيع على أصابعه
سيلهث خلف أجنحة الفراشِ

* * *

اللوحتان على جدار دافئ في متحف (الأورساي)
(عازفتا البيانو) ، (زهرة الدوّارِ)

تبسمان إن مرّت ملائكة على الوجه الصبحِ
الضوء إيقاع سماويّ ورقص ناعم في غفلة عن أعين الزوّارِ
ينفتح الجدار على بحيرات ملوّنةٍ
شوارع فضّة تفضي إلى زمن الخرافةِ

* * *

شرفتان على الطريق العام، تهمس جارة سرّاً لجارتها
الصباح مبلل بالعطرِ
أصوات تنزّ من الفراغِ
الباعة المتجولون، الناس أقدام على الطرقاتِ
سرب حمائم يأوي إلى حبل الغسيلِ
كرقصة (الكائنكان) ينفجر المكانُ
بخفّة تهتز سيقان على الوتر اللعوبِ

* * *

الكوكبان الفالتان من المدار اللولبيّ

الساقطان على حقول المرغريت

الجامعان الظلّ في الأكياسِ

ظلّ شاحب أعياء لفح الصيفِ

تنشره يدان بوقدة الصحراءِ

* * *

نافذتان كالفجر الضحوك تراقبان الوبل في وضح الشتاءِ

جزيرتان استلتتا من كبرياء الأرخبيلِ

يمامتان....

حديقتان...

قصيدتان تربتان على الصدى

عينك في هذا الصباحِ

الغريب

لا أشبه الغرباء

أسكنني، كأى بحيرة سرقت نشيد الماء من مطر الفجاءة

كنتُ لي صلصال ضوء يستعيد سقوطه

ليكون أفضل حين أنفخ فيه من روحي

فيولد مرة أخرى على الجدران شبه قصيدة

كلّ النوافذ لا تحدّق في طريق الحلم

في هذا الزجاج الأزرق المنسيّ

مفتوحاً على اللاشيء كنتُ

أرّمم النظرات، أرسلها فتسقط في حياض الملح

هذا البحر منهمك بزرقته

رداء ناتئ الطيّات لا يمنحو على جسدٍ

أنا المسلوخ من وطني، لحاء يابساً في غابة الصفصاف

لي وطن على الزبد الجريح

أنا الذي لا أشبه الغرباء

يشبهني الغريبُ
فمن أصدّق؟ من أصدّق؟
كلهم كذبوا عليّ
الفجر يكذبُ
حمّات الريح تكذبُ
لعنة الشهداء تكذبُ
غيمة الفولاذ تكذبُ
زهرة الخشخاش تكذبُ
كلهم كذبوا عليّ
فهل ستخذلني
كماء قصيدة غصّت بحلقك يا أنا ..؟

ما الذي يبقيك حيا ؟

حاملا موتي معي أمضي إلى الشارع فردا

كظلال هشة مرمية في وقدة الصحراء

كثبان كئيبة

حاملا موتي حقيقه

رنة مبحوحة في الهاتف المحمول

عرجاء تجسّ الصمت بالعكازة العمياء

تستاف ديبه

هادئا أجثو على منحرج في آخر الشارع

في المقهى

الطريق الشائك المفتوح كالجرح

وفي أبخرة الشاي

وألعابي القديمة

كرة القش .. وركضي حافيا في المرج

مشبوب الرياح

طائرا هتس الجناح
حطّ في جدول ربيه
ما الذي أبقيتلي يا كاهن الدرب؟
دمي ... هذا الذي في الأرض ساح؟
صاخبا يهزأ بالمصل، الإشارات اللئيمه
هوذا يصعد كالسروة منتوف الغصون
كلما مرت سحابه
فوق زليج العيون
نبتت في الطين غابه
وتمطّى كالنباخ
سادن الكوكب، مايسترو الأوبرا البكاء
موسيقى الهزيمة
حاملا موتي على ظهري جريمه
مدنا ملفوفة بالإيدز، بالحمى، الأنيميا، الغنغرينه
فتّحت للغيب بابّه
مدنا محصورة بولا شحيحا في مثنائات لعينه
وطواحين ضغينه
تلقم الأفواه خبزا داكنا كالفحم

جوعا أحمر العينين
مفجوعا كسيقان الخيول
ما الذي يبقيك في هذا الأفول؟
زهرة الخشخاش ماتت
وعصافير الحقول
ما الذي يبقيك حيا؟

مصارعة

تتبعني مدينتي
تتبعني الشوارع، البيوت والجسورُ
أزقة بنيّة كالطين، كالرغيفُ
يتبعني الرصيفُ
صفصافة في حينِ القديمِ
ظللها ... أغصانها الغصّةُ
والأوراق والجدورُ
تتبعني المآذن الخضراء والقبابُ
وقطةً بالبابُ
عاشقة تراود الساعة عن مواعدها
لعاشق حضوره غيابُ
تتبعني روائح المازوت والبنزينُ
وغيمة أئداؤها مقطوعةٌ
منحدر لعينُ

ومطعم مهجور
تتبعني صبية جميلة
في وضح العشرين
تهمس لي (Bonjour)
وتختفي في خجل
أتبعها .. لكنني تأكلني الطريق
أزقة متى ألقيت خطوة بأرضها تضيق
يتبعني الذباب والبعوض والغبار
تتبعني القمامة الذهب
طاولة في ركن مقهى شاحب
دكانة العطور
يتبعني الصخب
مدينتي ...
ألفها كالشوب في حقيتي
أخلو بها بفندق في كوكب بعيد
نقتسم النعاس والأحلام والأرق
قصيدة تفجرت حروفها
دما على الورق

ترسمني، أرسمها قلبا على جدار

وقبل أن ينتصف النهار

تطعنني بخنجر مأجور

أبيض

الأبيض مئزرها القطنيّ ... فراشة طبشور في الخدّ الأيسرِ

أوراق في درج المكتبِ

لمعة برقٍ عابرة في جلد سوارِ

الأبيض لا يحتاج مكانا مقتضبا في (عرس الذيبِ)

الأبيض عرس الذيب، خلاصة هولي هنديّ

في مخبر فيزيائيّ لا يتساءل عن طعم التفاحة حين تغادر موضعها في
العصنِ

الأبيض ماءٌ ... أساء لا تحمل ثقل معانيها

ملحٌ ... ورسائل حب خاوية كفواتير للغاز .. الهاتف، تنتظر التسديد.

الأبيض ليل منكشفٌ .. منزوع القشرةِ

ضوء في قاعة أوبرا

تهمسه (إديث بياف)

وترسله منقوعا في كرز الشفتينِ

La vie en rose

الأبيض كونترباس يتيم منكفىء فى الركن البارد ... مذبوح الأوتار
الأبيض رغوة (بىرا) باردة، فى خاطر سكّير يترنح عند مداخل بار
و(أحبك ماما) يكتبها طفل فى الميتم
يرسمها قمرا كلسيّا ملتهبا فى فحم جدار
الأبيض لحم غمام مرّ ولم يترك دمعاً، لا عرقاً ... لا شيء يفنّد ما قالت
الريح لجذع السروّة
ما جرفته الموجة من زبد ...
هذا (اللاشيء) الرائع ... كيس فراغ منتفخ، مملوء بملايين الأصفار
الأبيض حين تجرّ حقائبها وتغادر باكيةً
وتقول لها : « انتظري »
وترشّ مفاتها بحليب وعود كاذبة
الأبيض قرص الفولتارين،
قطيع حكايات تحرسه الجدة فى ليل شتويّ
طاقة فلّ شاحبة
وقميص مفتوح الأزرا
الأبيض حين تجيء
الأبيض حين تغادر ملفوف الأعضاء كسيجار كوبيّ
تلك الضحكة عارية الفخذين

وقاحة أسنانٍ
إعلانات الـ (الكولجيت) الكاذبةُ
العين المسمولةُ
فجر زنجيٍّ
ونجوم عالقة في سقف الليلِ
غبار الخيلِ
الأبيض صندوق الأسرارِ
الأبيض قمقم جنّي في قعر البحرِ
الأبيض ليس الأبيض

(La Paloma)

ما الذي جدّ .. هل تغيّر شيء؟

البنائات نفسها والطريقُ

المحلات واجهات زجاجٍ

ومرايا يشوبها التحديقُ

فتنة الضوء، سلة من نجوم

وشموس شحيحة وبروقُ

ورصيف تبيّست فيه رجلايَ

زقاقٌ، متى اتسعتُ يضيقُ

الأغاني التي حفظتُ صغيرا

هي في الحلق، طعمها محروقُ

الأغاني، شواطئ من نحاسٍ

يعقل المدُّ جزرها ويسوقُ

كالخكايات في شفاه عجوزٍ

آمنتها، وخانها التصديقُ

(La paloma) ويستفيق المغني

ليس في الركح غيره، لا يفيقُ

الحمامات، لم تعد كالحماماتِ

هديل، ينزّ منه النعيقُ

والجناح الذي كندفة ثلجٍ

أثقلته السماء، ما لا يطيقُ

الاغاني التي بسـاتين خوخٍ

دوحة الجوز، نسغها والعروقُ

هي في حرقه الشفاه (Paloma)

نوتة عذبة ولحن أنيقُ

ركن مقهى، رحيق تبغ، دخانٌ

وكؤوس سخينة، إبريقُ

ويد تقرع السكون بلطفٍ

وحديث ممّق ممشوقُ

وجدارٌ يكاد يحفظ ظهري

أنا في هدأة الجدار شقوقُ

ما الذي جدّ؟ ما تغيّر شيءٌ .

وحده اللحن ضاع منه البريقُ

(*La paloma.. adieu*) يقول المغني

يتوارى، فيصدهح التصفيقُ

اللحن

ليس من سبب لتراني من عدسات مكبرة

غطني بالتفاصيل

لا شيء يفضحني مثل هذا الذي يترسب في القلب أحسبه صفّ نمل
تسرّب بين الخدوش

لحاء على شجر يابس يتكشف عن دارة النسغ

ماذا يفيدك نومي على أصدق المشرحات؟

وماذا يفيدك لو أنني - دون قصد -

علقت بشصّ تدلل من بوق مئذنة

واخترقت صفوف المصلين ..

أستنسخ الدعوات بروح مشنشة بالسذاجة

أو - دون وعي - نزلت إلى نهر معصيتي

مثلما تفعل السلحفاة

تجمّع بيضا وتدفنه في الرمال

ليفقس معصية وخطايا ...؟

وماذا يفيدك ..

لو أنني لم أكن غير أحجية في شفاة عجوز؟

أنا اللغزُ منتشرًا في الأقاليم

مجتمعا في الأقاليم

فردا وشتى .

* * *

غطني بالتفاصيل

سر عابرا ..

لا تقف عند أول إيقونة

لتعمّدي بالمحاليل (بالیود بالحمض)

ماذا يفيدك لو ذقت ماء عظامي

لو كشفتني مشارطك اللولبية للريح؟

ها إنني واحدٌ

لستُ أكثر من عشبة في الطريق إلى المرج

ها إنني شاهدٌ

ما الذي فضحته عيون التلسكوب أكثر من لوثة

مسخت قمر العاشقين ترابا

ووديان خوفٍ

وموتا ..؟

* * *

غَطَّنِي بالتفاصيلِ

ماذا يفيدك لو كنت أطول شبرين؟

أقصر شبرين؟

لو أنني كنت غيري؟

أنا عثرات الطريقِ

أنين الخلايا

وعزف ينزّ صراخا وصمتا.

Nuit étoilée

أتراه يخطئ مرةً، هذا المساء اللولبيُّ؟
لتفتح النجمات أذرعها لربّان الغيوم
ولا غيومَ

تقول سيّدة تجاوزت الثلاثين:
(السماء جرّار فخّار تيبّس ماؤها
وترسّبت في القاع أمنية مكّسّة)
وتكمل ناهدٌ :

(إن السماء جرّار فخّارٍ
ولكنّ الذي في القاع ليس الحلم)
هل كانت تبالغ في ترقّب طيفها العبيّ؟
كان كطيف (هملت)
لا يكتشف وجهه

ظلّ شحيح واقف في الشارع المزرقّ
تسأله، عن النمش المنقط في سماء الله

عن سرّ القواقعِ

عن توهّجها ..

وكيف تعلّقت في سقّفها النجميّ

كيف الأسطح النيليّة الدكناءُ

كيف الليلُ ... غير الليلِ

كيف ...؟

يجيبها :

(هي حكمة الفنانِ

يبصر ما تضيّعه عيون الآخرينَ

لعلّهم ..

حكماء صينيون قد صعدوا على السور العظيمِ

وأرسلوا ألعابهم نارا مقدّسةً إلى جبل ال (Olympus)

ربما (Jupiter) تلقّفها

ودوّرها أساور في يدي (Venus)

سيّدة الجمال وربّة الضحكاتِ)

* * *

في المقهى المجاور

حيث أعمدة الظلالِ

يقول شيخٌ :

(تافه هذا الزمان كإصبع الخروبِ

تلك جمار ذاكرتي تطلّ من الرمادِ

أنا المهاجرُ

ليس لي إلا التذكر ... والتحسّر)

يشهد الفلكي أن الليل ليلٌ

والسماء مجرّة بكّر

وليس يفصّها إلا التلسكوب الحديثُ

..... ويختفي في فروة الدب الكبيرِ

يقول فان غوخ :

(السماء لوالب صفراء حالكةٌ

أراها هكذا).

الصرخة

كفّارة عمّا ارتكبت من الحنين ومن حماقات الهوى العذريّ هذا العمرُ

هذي الجثّة الملقاة في حجر المساء

الأفق أحمر، لولبيّ، صارخ، متوهّج

هل كان حبة برتقال دسّها متسوّل في جيب طفلتِه

ليوهمها بأنّ الصبح أجملُ

هكذا أمشي بلا هدفٍ

أجر جر خطوتي

وأدسّها كفسيّلة في مدخل الجسر الحديدِ

على دمي أخشاب صليبي

كلّما أثقلته ناديت:

(يا سِمعان عجّل، فالطريق أماننا مفتوحة للموتِ)

حُضن الموت أوسع من بلاد تأكل الفقراء

هذا الظهر منكمشٌ

ولحم الوجه متتوف على الإسفلت أحمر

والأصابع لم تعد تكفي لعدّ سنابل الخيَّاتِ
هذا الدرب لا يفضي إلى شيءٍ
أنا لونٌ على فرشاة (مونش) يزجّ بي في مدخل الجسر الحديدِ
مسمّرا كعمود نور واهنٍ
لا تلكم العينان مبصرتانِ
لا الأذنان مرهفتان للهجس البعيدِ
يدي عالقتان في رأسي وأصرخُ
ثمّ أصرخُ
ثمّ أصرخُ في الفراغ.

خليفة

ما الذي قاله القس (بولس) لامرأة هشة

تفتتها الشياطين

فابتسمت خلف شبكة الاعتراف؟

أبونا الذي لم يكن ساحرا

ليرش غبار خوارقه فوق أرض يباب

فتصبح في لحظتين حدائق دراق

أشجار فصيح ملونة

وقناديل من زهر البيلسان

طريقا يقود خراف المراعي

إلى فسحة الأبدية

لكنه قال للجنة الحية

(ابتسمي ... فلعل أبانا الذي في السماء

يفكّ يديك ... ويحمل عنك جراب الخطايا)

* * *

على جبل في البلاد البعيدة
يحمل أوزاره
ويعلقها حرزا باردا فوق ساعد (شيفا).
وفي بركة (الغانج) ينقع ركبتُهُ
ما الذي قاله الكاهن الجهمُ
لامرأة، دون وعي تجرّ قطيعا من البقر المتوحّش للحلبِ؟
(صليّ ... لعلّ القدير يفكّ يديك
ويحمل عنك جراب الخطايا)

* * *

(الشوفار) الذي كان ينفخ فيه صباحا
ليبدأ من قرن كبش حياة مباركةً
ليس أكثر من خدعة عذبةٍ
كموسيقى تجرّ إلى الرقص كلّ العصاة
فلا تربط (التيفيلين) إلى ساعد الوقتِ
واخلع إذا شئت طاقة الذنبِ
ما قاله الكاهن الأشعث الذقنِ
لامرأة أشعلت نارها ذات سببٍ؟
(أضيئي شموعك في بيت (يهوه)

يفك يديك

ويحمل عنك جراب الخطايا).

* * *

يقوم المصلون صفا كأشجار سرو على غيضةٍ

هادئين كما يدب على جدولٍ

صامتين بركة ضوء نحاسيةٍ

مطمئنين

للصوت يطلع من أول الصفّ

أبيض كالياسمين

(اعبدوا الله ما لكم من إله سواه

اعبدوه ليُعطي ... اعبدوه ليرضى)

فما قاله الشيخ لامرأة أرهقت زوجها؟

(استغفري الله ... إنّ الإله غفور رحيم).

بوهيمية

لصديقي البوهيميّ أسئلة هشة
كشراشف لحن توقّعه راقصات على فسحةٍ في (المولانروج)
أسئلة كقناع يعلّقه بالمسامير في وجهه (أرلكان) الحزين
ليبدو أجمل
أكواب فودكا
وسيقان مصقولة تتطاير في خشب الركح
ممسوسة برذاذ (الأوفنباخ)
أسئلة كبخار الفناجين في ركن مقهى
كصوت (أراغون)
يسأله في خواء الممرّات، في ليل باريس
عن وجه (إلزا)

وعن وجهه ... حين يغدو بلا وجهه في المساء

* * *

لصديقي الشيوعيّ قطعة حلمٍ

سيطبخها حين يمضي إلى بيته مفردا

ويوزّعها للرفاق

هناك على مفرق

حيث يغدو الأوتو ستراد زنازة

لحمها صفّ أبنية

وهياكل عظمية غضة

وعواميد ضوء مسنّنة كالخوازيق

يلبس معطفه

ويموت على حجر في الفناء

* * *

لصديقي المحبّ صهاريج دمع

يوزّعها قطرة قطرة

لا يضمن بها حين يسأله ظامئ

أو تطير به مقلّته

إلى غيمة ل (أبي الحسن الششتري)

يدورّ يدورّ كخذروف طفل

يسدّ به رمق الوقت

يا أيها المولويّ احترس

فالحياة هباء

* * *

لصديقي البسيط ملائكة

وسماء.

اللحبة

ما كان يحدث لو تعطلت السيارة فجأة،
وعمدت مضطرا إلى قطع الزقاق الموحد الخلفي،
مختصرا طريقا غير ما اعتادت خطاي؟
الأرض واحدة... وأعرفها تماما
حكمة الصلصال... كيمياء المعادن في رفاة الناس
اسفلت الشوارع نفسه لا فرق.
والأشجار أعرفها..
مرتبة على جنب الطريق
كأنها الأوتاد حين تدك في لحم الضحية
والسماء، أكاد ألمسها
أكاد أدس في صدري شظاياها
هنا.. وهناك، كف الريح تدفعني إلى قلب الطريق الهش
أجهل ما يواجهني..
فهل سأكون نفسي إن تشابهت الدوائر والزوايا؟

الناس في هذي الزرية يسألون عن الصباح
ويغفلون إذا أطلت نتفة من شمسهم بين الغيوم
الأرض مالحة، تطوح بي إلى قفر جنوبي
هنا في الفندق المغروس في الطين انتهيتُ ...
الدرب يأخذني عميقا صوب منخفض
هواء ناشف يمتدّ في رئة الصباح
وأسأل المارينَ
هل أبدو لهم مثلي ..
أم ان الشارع الخلفيّ غيرني ..؟
أنا عبد المكانِ
نسيت وقع اسمي
كأني صرت دون اسم أجوب أزقة الفقراء
أمشي في حوارهم، وأكل خبزهم.
فردا، كبوذي يذرّ رماده في صفحة الغانج المقدّس
ربما سأكون - لو شاء المكان - منكسا في القبر أنتظر القيامة
ربما سأكون - لو شاء المكان - رقيق كونفوشيوس
أو سأكون في أقصى الشمال إله خصب أبيض الكتفين
هذي الأرض أعرفها

الحصى .. ذاك الممدّد في طريق النهرِ
أنصاف الملائكة ... الشياطين التي تأتي بأسمال القداسةِ
موعد البذر ...
اليأس ...
الملح فوق الجرح ..
ليل بارد ..
وأنا هنا .. مرمى لسهم طائشٍ
حجرٍ يجيء من الفراغ الأبيض العدميّ
* * *
كان الليل يوشك أن يصبّ مداده فوق الرؤوسِ
الدرب مفتوح ..
بأقصى سرعة تمضي السيارة في الهباء.

خريف على الأبواب

نهضت أستمطر الغيمات أسأها

حياض ماء..

فإنّي مائي السغبُ

الأشجار ناشفةٌ

حطّ اليباس على لحم الغصونِ

وهذا الحقل متّسخٌ بالقيظِ

تسقط أوراقٌ ..

فتجمعها أصابع الريح في ركنٍ

تخطّ زرايزرٌ مفحمةٌ

يقول شيخٌ - على مقهى يسفّ لفافات الحشيش -

(أنا فزّاعة القشّ)

ما أفزعت متكنّا على ذراعي

ولا أرهبت سنبلة تعلّقت بهشيم الروح)

منذ متى أراقب العمر في ركنٍ

وأرتقبُ ..؟

لقاء

كأنّا التقينا ليس في الأرض غيرنا
الطريق ارتجاجات، خريف مبكر يدقّ على الأبوابِ
يحمل حزمة من الريح
هل أبصرتِ ...؟
تلك نوافذي مشرّعة للحلمِ
أحمل غيمة على دهشة العينينِ
أنصاف ضحكةٍ
وأسئلة حمقاء أرهقت خصرها برقصة فالس في المدى الرخوِ
نوتة كعصفور كورساكوف حطّت بخفة على جثة الفونوغراف،
ارتعاشة

* * *

على موعد كنا
وكان لقاءنا بمنعرج في آخر الدربِ
هل ترين قمصانه البيضاء، أشرعة رمت بها الريحُ

قلت : الريح أعرف بابها.

تقولين : ما أدراك؟

أهمس: لا أدري

وأعرف ما تخفي حقائب رحلتي

سأخرج من قبرٍ

لأدخل في قبر

موسيقى السماء

الشعر ضوء ساقط من بيت باخ
كرقصة التانغو تعلّق غيمةً مطرا على جذر الزجاج
أصابعٌ تجري على لحم البيانو
(دوري مي فا صول لا سي دو)
دونما تعبٍ .. كما خبب الغزالة في صحاري الضوء
إيقاع سماويّ
كلمعة كوكب يأتي ويذهبُ
ما تأخر ساعة عن موعدٍ
الشعر ضيعة نرجس بيضاء
تجمعها الصغيرة طاقة وتبيعها في السوق للعشاقِ
باب الشعر مفتوح على الإيقاعِ
ترتيب الفواصلِ
ما يقول العاشق الوهانُ
ما يجري على دمه متى آن اللقاءُ

الشعر رقصة موجتين على أديم باردٍ
تفاحة (نيوتن) وفيزياء التوازن
فالس ديمرتري الأخير
جنون دالي المنطقيّ
وحكمة الحلاج
مطرقة تدور حدوداً
لتعلم الفرس الجموح متى توقّع خطوها
في الأرض موالاً من النهوند
سرب حمائم حطّت على جبل الغسيل كراقصات السيرك
تخطف ضحكة من أعين الزوّار
بيت الشعر مفتوح على النغمات
مجبول على الإيقاع
يرسمه النظام بدقة
كمهندس يبني جدار الضوء في العتبات
أشجار من الدراق ... كمثرى تبوح بعطرها للنحل
ترتيب الفصول
تتابع الليل / النهار
الشعر موسيقى السناء

علامة استفهام

تنام في قارعة السؤال
كقطّة ملتفّة في فروها
كضفدع محتبئ في الطمي والأوحال
كاهنة الغابات والجبال
ترشّها تعويذة مفقوءة العينين
مبتورة اليدين
معقوفة كظهر شيخ راعٍ
كمعلق الجزائر
عصفورة مذبوحة حطّت على جدار
عصفورة من نار
تودّع المارين بابتسامة ناشفة
جناحها لحاء غصن يابس
والجرح جلنار
تلويحة الغريب للغريب في المطار

أَسْئَلَةُ مَالِحَةٍ عَلَى شَفَاهِ ذَاهِلٍ
مَتَى ، كَيْفَ وَأَيْنَ ؟
كَنَائِحَ يَسْلُخُ لَحْمَ ظَهْرِهِ
(لَبِيكَ يَا حَسِينَ)
وَيَدْخُلُ السَّرْدَابُ
مُلْتَحِفًا عِبَادَةَ الدَّرْوِيشِ
أَوْ مَرْتَهِنًا فِي جَبَّةِ الصُّوفِيِّ
فِي تَمَائِمِ الْعِرَافِ
أَسْئَلَةُ مُحْمُولَةٍ نَعِشًا عَلَى الْأَكْتَافِ
وَيَسْأَلُ الْمُرِيدُ
(كَيْفَ ارْتَشَحْتُ بِالْبَابِ
غَمَامَةَ زَنْجِيَّةٍ
مُقَطَّوْعَةَ النَّهْدَيْنِ ؟
مَنْ رَصَّهَا أَحْجِيَّةً بِكَمَاءٍ فِي الْمَسَامِ
نَائِمَةً فِي آخِرِ الْكَلَامِ
عَلَامَةُ اسْتَفْهَامٍ ؟؟؟)

ضرس العقل

لم تعطني سببا لأعشقها

تركتُ مدينتي

الأسمال ضيقة عليّ

الأرض أضيقُ ...

والسمااء جرار فخّار تصبّ صديدها فوق الرؤوسِ

الماء يأسن في الشوارعِ

غير أني لا أرى شيئاً .. ولا حتى سمعت نعيق أبواق السياراتِ

اتجهت يسوقني ألم خرافيّ

دمي خثّرتّه بالأسبرين وما توقف لحظة

فكأنها جبل من البارود فجّره على الفكين عمال المناجمِ

قال لي كهل يطارد دوره في قاعة الـ *Dentiste*

(ضرس العقل ... أعرفه تماما .. عظمة في الفك يابسة)

فتحت فمي كما لو أنّني نمر تتأبّ

كانت الـ *Dentiste* فاتنة تلفّ خمارها الورديّ

تعتقده على العنق الرخام
جميلة فوق احتمال القلب
لكنني كأعمى لا أرى شيئاً سوى زند طريّ بارد يرتجّ فوق الخدّ
(ضرّس العقل مجنون ... ستخلعه وتمضي هكذا حرّاً من التفكير)

* * *

إنّي الآن في طرف المدينة
هادئ وجعي ... أداعب (وزوزات) البنج في وجه عبوس
في المدينة .. شرطة يتناوبون على رؤوس العابرين
شوارع حبلى بالآلاف اللصوص
بباعة الأفيون
عمال بلا عمل
ومثليين أنجاس يجوبون الشوارع هاتفين بحقهم في خرق قانون الطبيعة
ساسة يتحرّشون بلقمة الفقراء
بباعة عملة
هذي المدينة جثة
لم تعطني سبباً لأعشقها
المدينة عظيمة في القلب يابسة
سأخلعها كضرّس العقل

ليلة حالكه السواد

الليلة ريش غراب مسمول العينين يحطّ على غصن مكسور

ماء عصارته يتقاطر فوق صفوف النمل الأعزل

دغل أسود

متتبع لعقارب تغرزها بين الفجوات أصابع غيلان

سرّ يتململ فوق شفاة امرأة يخذلها الهديان

فتنشره قمصانا فوق حبال اللكنة

هذي الليلة باب حديد .. أقرعه

وأقول لعلّ حين أفتّحه ألْقاني فيه وأعرفني ..

وأهددني إن ضيّعني نوم مجنون فوق سرير الأرق البارد

أسمع خشخشة، فأراقب مزلاجاً بالباب

وأرمي عينا ذاعرة للسقف

الخشخشة الخرساء تصير ضجيجاً منفرداً

أكياس الرعب امتلأت .. صار الحمل جبلاً فوق عمود الظهر

* * *

غريب هذا المرمي، المعقود الخطوة
زنجي في حفلة موت، يرقص .. يرقص
يلقم أفواه النيران نضيج اللحم الناعم
كيف يصير إله؟
كيف تباركه الهفوات
وآثار الفساق الملتصقين بمعصية؟

* * *

في هدأة هذا الليل الآثم
يخرج من فجوات الظلمة صوت مثل صرير الباب
صراخ أهوج يكسر آنية الفخار
ويلقى فوق جدار الغرفة صورة باكية
أنصت ...
فلعلّ مداد مدامعها يبقيك - إذا جفت أوداجك - منتصبا كرخام أبيض
في ساحات الخيبة
منذ متى لم تبرح هذي الغفوة؟
لم تخرج كطيور من أهوال الطقس؟
العمّة لاصقة بالعمّة ...

ممسوسا تتلوى فوق فراش مخفوف بالشبّ وملح الخبيات المشور كرمّل

الضوء على الحيطانِ
كأنك لم تقصد أن تهوي
أن تتحدّر من سقف الكلمات لتجرح نهر طفولتك الغسقيّ
الليلة هادئةٌ .. لولا ألياف الريح على أحواض الصمّتِ
تخطّ دوائر .. واحدة تلو الأخرى
تستعذب رسم بكاء في عرصات الفحم الساكنِ
هذي الليلة ريش غراب مسمول العينين
يحطّ على رأسي، يثقبه
تخرج أحلام وكوابيس .. نقيع صديد فضيّ
لو نمتُ لأغرقني للصبح.

حكاية عصر

ثملاً أشدّ على الفراغ وثاقِي

وأزجّ في الأرض الكسيحة ساقِي

مترنحاً، لا أستقرّ بموضع

في البيت، في المقهى، بركن زقاقِ

فأنا هنا وهناك حيث تبسّمت

شفة وتاهت في المدى الخفّاقِ

لم تلتفت، لكنّ عطرا واقفا

كالطيب في خجل يريد عناقي

العطر قدّيس الحكاية، ماؤّها

لحن شفيف من صدى الأعماقِ

فطفقت كالمجنون أبحث، ربّما

طير يحطّ بشرفة المشتاقِ

بالغيم، بالضوء الشحيح، بغیضةٍ

متنوّفةٍ، بالجدول الرقراقِ

بالحقل أصفر، بالبساتين التي

أدمتها ياحبة الدراقِ

بالشارع الزنجي، بالليل الذي

لا ينتهي، بجرائم العشاق

بالماء، بالأشياء، بالفوضى التي

ترتجّ في حبري وفي أوراقِي

بزجاج نافذتي، سياج حديقتي

بحفيف أقدامِي على الأسواقِ

بالليل مزدحما، يضجّ بوحدي

وبوحدي الخرساء بين رفاقي

(بال Marguerite) على المروج بياضه

في ضوعه المتوهّج الحراقِ

بالأفق منكمشا كسجن موصدٍ

بالغرفة الممدودة الآفاقِ

فيما رأت عين الكفيف، وما اختفت

عن أعين مفتوحة الأحداقِ

العطر يخذلني وأشهد أنني

مازلت منكمشا بشدّ وثاقي

السفينة

كبحّارة أتراك ألقوا سفينة

على الجبل المطّاط تحبو وتعرج

تمدّ شراعا، ليس للريح مربوط

ويشغلها بالرقص موج مهرج

على صفحة البلّور تمضي فلا يرى

لها منفذ تأوي إليه ومخرج

بلا سبب تمضي إلى غير وجهة

تدبّ، وتعلو، تستوي، تتدحرج

تغامر مثلي، غير أني نقيضها

أفتّت عمري ذاهلا أتفرّج

كأن حياتي ومضة مسرحيّة

لركح هلاميّ الزوايا تروّج

فلا الأرض أرضي لا الطريق التي أرى

طريقي ولا الدرب الذي كنت أنهب

أخالف أسمائي إذا ناء ثقلها

وباتت على رمل الصدى تترجّج

مجرد نبّرات تيّس طعمها

بحنجره خرساء بالحزن تلعب

أكون كأني الماء، ظلاً مشتتاً

كلون بلا لون فلا أتوهج

إلى عدم أمشي خيصاً وخطوتي

«زقاقان شتّى، مستقيماً وأعوج»

وأسأل ما أختار؟ قلبي مكلس

على الرغبة الحمقاء يشوى وينضبج

أفي رغبة كالطين أبقى .. أم انني

إلى الغيمة المئات أسمو وأعرج؟

تقولين: لا تسأل، فمثلك خطوتي

وبعض الذي في القلب كالقلب محرج

تقولين: كم أحتاج عينيك كي أرى

ولكنني الأعمى إلى النور أحوج

اغتراب

الركن في المقهى القديمة، شارعٌ

جهنّم رماديّ الأزقة مربعٌ

خطوات سكير، أصابع خيبةٍ

ويد كفولاذ تشدّ وتسحبُ

لصقا على الجدران صرّت، تلوكني

غابات إسمنت، فضاء مذبذبُ

جثث عواميد الإنارة، والمدي

ليمونة، والأفق شيخٌ أحذبُ

هل صرت مثلي يا جدار معلقا

كغمامة فوق الفراغ تُعذبُ؟

مدن تضايقني فأسكن ليلها

فالليل أوسع للغريب وأرحبُ

تعب على الأعضاء، ينصب خيمة

بين المسام، كآبة لا تغربُ

عياش

لكأني في القعر منبطح
بقايا جثة في فكّ تمساح
طعام للعقارب
كلما حركت ساقا، غاصت الأخرى بوحل القاع
جمجمتي مهشمة
ووجهي ذاهب القسما
أطرافي ممزقة
وصدري (قلة الفخار) مشتلة الطحالب
هذه البئر العجوز كأنها القبر
الظلام ...
لُزوجة الجدران
ديدان تمسّد فوق عظم الفخذ
فئران مدرّبة تغافلني وتقضم قطعة منّي وترحل
لا أحرك ساكنا فلعلها مثلي

خواء يعقد الأمعاء كالأنشودة
الجوع المدبب ينحت البطن النحيف
ويُذبل العصفور في قفص العظام.....
صراخي المبحوح يقتلع الخفافيش اللئيمة من يد الصلصال
يُطعمه الصدى للصمت
هذي البئر ناشفة
أرى من فوهة الماسورة الطين السحاب يطلّ أسود
ليس من مطر بهذا القفر
ليس لهذه الجدران نافذة
تُرى ... هل مت حقاً؟

قبر جدّي

لكأنا نسيناهُ

منذ متى لم نقف هادئين على بابهِ؟

صامتين كأنا حساسين حقل توعدّها القيظُ؟

منذ متى لم نذق شهد مائه؟

لم نكتشفه على دمعة في الظلام البهيم؟

كأنا نسيناهُ

منذ متى لم نقل :

أيها الأصلُ

إن الفروع كأسراب نحل تطير بلا وجهةٍ

والسما تضيّقُ

تضيّق على الفقراءِ

على الشعراءِ

ومن أسرفوا في المحبة والحلمِ؟

إني رضيت بما أنا فيه

فلا تلق بي كالفراش إلى جنة قد تكون جحيماً على القلبِ
إني هنا لست أدري إلى أين يأخذني الحلمُ
أين سأترك عن كاهلي جبل الأمنياتِ

* * *

الدقائق عقد من الصمت منتظم الخرزاتِ
تدوره في الأصابع سيّدة الوقت
وهي تمسّد خصلتها بأديم الغماماتِ
شمس هلاميّة الضحكاتِ تعلّق فوق الهواء عثاكيلها البيض
أغمض عينيّ ...
أغمض عينيّ ...

هل سوف أدركها وهي تفرطه فوق كهف من الفحم؟
كيف انتهيت إلى هذه الأرض؟
كلّ القبور حدائق وردٍ
ولكنّ أجملها قبر جدّي
وأطيبها قبر جدّي

كأنّا نسيناهُ ... هذا الذي يطعم الفقراءَ
الذي لا ينام على بابه الجائعونَ
كأنّا نسيناهُ

منذ متى لم نعلّق على شرفات الرخام دعاء هزيلا؟

تركناه للريح .. للرعد .. للبرق

لم نمسح الطين عن وجهه

لم نقل للحراذين حين تضمّخه بالتراب

ارحلي

ذاك جدّي ينام فلا تزعجيه

حديثك

حديثك غاباتٌ، حدائق نرجسٍ

وحقل من النورات ينمو على بابي

تلمل غصن، كلما رفّ طائرٌ

وأشجار كمثرى، وسدرة عَنَابٍ

وكفّ تسوق الريح، تلويحة على

سياج مطارٍ، موعد باهت، خابي

ورقصة موجٍ، فوق سطح ممرّدٍ

تشفّ على ساق من السحر جذّابٍ

وأسراب نحل، في ذهابٍ وجيئةٍ

تطنّ على رأسي، وتلهو بأعصابي

وألواح طفلٍ بات يحفظ وردهُ

ويمسحه ظهرا على باب كُتّابٍ

أصابع حسناءٍ تحيط بمعصمي

وتصغي إلي نبضي، وتسالني مابي

ودقات بندول بردهة منزل

تمزق لحم الصمت بالظفر والناب

وخطّة (كورساكوف) في ألف ليلة

تنهّد عودٍ في مقامات (زرياب)

ودمية قشّ في أصابع طفلة

وشرشف فستانٍ على جبل أهدابي

زجاجة عطرٍ، قد تصير غمامة

تنثّ على صدري، تبلّل أثوابي

وحرف دخيلٌ في قصيدة شاعرٍ

رصاصة (رامبو) في مسدّس (سيّاب)

يقول، ويمحو ما يقول كأنّما

تردّد طفلٍ، راجف الصوت كذابٍ

يقول (صباح الخير)، يمضي ولا أرى

صباحاً كأنّ الصبح جدران سردابٍ

حنين

نحن في الشارع المستقيم المؤدي إلى مدخل القنصلية في حي (saint-
(jean

جميع النوافذ مشرعة ... والدكاكين شاشات عرض خرافية
نحن في ساحة الظل .. أنت على بعد مترين مني، كطاقة فل معلقة بذراع
الفتى السمع الوجه

بيني وبينك متران ... فرخ حمام يحطّ على ساعدي الأيمن
الدرب ساحة رقص مؤنثة ببياض المحلات والعابرين كنوتات لحن
تدحرج من درجات البيانو إلى الأرض
أسأل .. ماذا يجول بخاطرك الآن؟

هل تذكرين؟

فتسبقني نظرة بالجواب الصريح .. نعم أتذكر
هذا الطريق المؤله، شاهدنا الأبدى ونحن نعدّ الفسيلة للغرس
أكتب شيئاً من الشعر

يقرؤه صاحبي في الإذاعة ليلاً ... يذّيله بمقاطع من صوت فيروز
كنت تحبين فيروز؟

هذا الذي قيل لي - أو تخيلتُ -

لا بد أنك مثلي تحبين هذا الملاكَ

الطريق كما كان ..

عشرون عاما مضت .. لم يكن قبل عشرين عاما سوانا

كأنّا ملاكان حطّا على جلدة الأرضِ

كنّا نعد الفسيلة للغرسِ

والآن ها نحن في الشارع المستقيمِ

الفسيلة أثمرت، الأرض صارت حدائقَ

فرخ الحمام على ساعدي

والفتى السمع الوجه .. بعضي الذي صار كلّكِ

يهمس لي : (يا أبي .. هل نعود إلى البيت ؟ أتعبنا المشي طول
النهار) .

في الطريق إلى البحر

لماذا إذا أو مأت لي يداك بآثا ابتعدنا ارتبكتُ

وغارت خطاي إلى الأرض؟

ثمّة ما يعقل الأرض عن فتنة الدورانِ

إذن ... سوف نمضي كبَحّارةٍ

وليكن بيتنا قطعة من زجاج ملوّنة

* * *

في الطريق إلى البحر نامت (رفيدةُ)

نامتُ ...

ولم تنتبه للجبال التي أخذت تتراجع راکضة للوراءِ

الغماماتِ، وهي تعانق شمس الصبيحة في خجلٍ

وتشير لنا بأصابعها العشرِ

هذي الطريق معبّدة فاعبروا

وليكن يومكم صاحباً .. مثلما تتفاخر أغنية من مكبّرة الصوتِ

(Tombe la Neige)

يكرّرها مرة .. مرتين .. ثلاثا
ويحشو بها فجوات الهدوء
كوالده، لا يحبّ التستر بالصمت
يطلقها .. فتصير يمامة ضوءٍ
تخطّ على مقبض السرعة .. السقفِ
تحجب عني طريق التراجع
أعلمُ لا شيء يجبرني أن أرى خلف ظهري
لكنّني عالق في الحنين

* * *

الطريق أمامي معبّدة ...
هل سأمضي إلى البحر ..
أم أكتفي بالبقاء بعيدا عن البيت ؟
هل صار بيتي سجنا
لنخرج منه كسرب أياثل تائهة في براري السافانا ؟
وبيتي الذي طوبه لحم خديّ
ما عاد يعرفني
آه يا بيتُ

حتى النوافذ لا تتذكّر أني وقفت على ضوئها

أرّقب الغيم كلّ شتاءٍ
وأفرح لو مطر نثّ فوق الزجاجِ
المصاييح ...
آنية الزهر في الركنِ
لوحة ماني (الغذاء على العشبِ) فوق الجدار المقابل للشرفةِ
السقف
حتى سياج الحديقة أنكر جلدي المعلق حرزا على شجر التوتِ
بيتي الذي صار أضيق من فتحة القبرِ
يتبعني ... ويطاردني ويموت بقربي .
* * *
عراة على شاطئ البحر في قلب (جاندارك)
تبني (رفيدة) بيتا من الرملِ ... تثقبه بالنوافذِ
(رائدُ) يختبر الموج .. كيف يصير بلادا ..
أنا فوق عشب الرمالِ
وتسألني زوجتي :
(ها خرجنا من البيت من يخرج البيت منّا؟)

هكذا قيل لي

ليس في العمر أكثر من حفرة ... أنقيها، وأسقط فيها
كما عشبة في الطريق إلى النهر، تدهسها الخطواتُ
اتكأ على فكرةٍ لا تحيىء ملوثة، مثلما تتوقّع
عينان مغمضتانِ
تجسّان بالحدس ما تركته الطريق على حافر السيرِ
أمضي إلى النهرِ
أمضي إلى الماءِ
أمضي إلى قلق الضفتينِ
أرى زورقا، وأظنّ الشواطئ في آخر العثراتِ
أجدّف ... لا رغبة في الوصولِ
ولكنّني زاهد في البداياتِ
ها أقرأ الآن سفر التحوّلِ
أسمع مسترخيا لجنون الأساطيرِ
حين تمسّد رأس الحقيقة بالزيت والزعفرانِ

* * *

ولدت بمنعرج في أواخر آذارَ

كان الشتاء يجرّ حقائبه

ويعلّق قمصانه الشاحبات على دكّة في السماء البعيدة

حقل يميل إلى خضرة كصوان الجنازة

تنهيدة الجلنار تسيل دما في جراح الحديقة

لوز ينقّط بالملح نعش الهدوء

ولدتُ

تقول التي أسلمتني إلى هذه السلخانة:

(ماذا نسميه؟)

كان أبي مولعا بحياة الصحابة

قال نسميه (طلحة)

لكنني، هكذا وبلا سبب واضح كنت ياسين .

هل صدفة؟

أم ملائكة واقفون على ردهة البيت

ملتحفون بياض براءتهم

بمراوح قشّ ينشّون، لو فكرة حوّمت كالذباب على رأس والدتي؟

* * *

كان (طلحة) يسكنني
يتصارخ لو هددني الجوعُ
يندس بيني وبين قماش القماطةِ
يضحك لو أشرقتني الدموعُ
يقول الذي ارتدّ في الحلقِ
يدفني، ويعانق فيّ المعزّين، يحضنهم واحدا واحدا
ثم يسألني :
(هل تركت لي القبر منفتح الباب ؟)
هذا الأنا المتيّس في نقطة الغيبِ
ليس سوى حفرة أتقيها، وأسقط فيها
يكاد يكون أنا
غير أني بلا سبب واضحٍ
كنت ياسين.

الفكرس

05	الطيبون
07	الكمنجات
10	ولادة قصيدة
12	عيناك
15	الغريب
17	ما الذي يبقيك حيا
20	مطاردة
23	أبيض
26	la paloma
29	اللغز
32	nuit étoilée
35	الصرخة
37	خطيئة
40	بوهيمية
43	اللعبة
46	خريف على الأبواب
47	لقاء

49	موسيقى السماء
51	علامة استفهام
53	ضرس العقل
55	ليلة حالكة السواد
58	حكاية عطر
60	السفينة
62	اغتراب
64	عِياش
66	قبر جدّي
69	حديثك
71	حنين
73	في الطريق إلى البحر
76	هكذا قيل لي